﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ [البقرة: 167]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

أمْنِيّاتٌ بِالرُّجوعِ إلى الدُّنْيا، لِيَتَبَرَّأَ التّابِعُ مِنَ المَتْبوعِ كَما تَبَرَّأَ مِنْهُ:

تَهافُتُ الشِّرْكِ وهَوانُه في الدُّنْيا والآخِرَةِ

لَمَّا بَيَّنَ في الآيَاتِ السَّابِقَةِ حَالَ الأَتْبَاعِ والمُتَّبَعِينَ، وإعْلَانَ بَرَاءَةِ الكُبَرَاءِ والسَّادَةِ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ حِينَ يَرَوْنَ العَذَابَ، بَيَّنَ في هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ أُولَئِكَ الأَتْبَاعَ يَتَمَنَّوْنَ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا لِيَتبرّؤوا مِنَ المتبوعين، فالآيَةُ تُكْمِلُ مَا جَاءَ في الآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ، مِنْ بَيَانِ الحَسْرَةِ والنَّدَمِ، وتَقَطُّعِ الصِّلَاتِ بَيْنَ الأَنْدَادِ وأَتْبَاعِهِمْ، لِإِظْهَارِ تَهَافُتِ الشِّرْكِ وهَوَانِهِ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿كَرَّةً﴾: مِنَ الجذْرِ (كرر)، وأَصْلُ هذه المادّةِ يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ وتَرْدِيدٍ، ومِنْ ذَلِكَ: كَرَرْتُ، وذَلِكَ رُجُوعُكَ إِلَيْهِ بَعْدَ المَرَّةِ الأُولَى[1]، الكَرُّ: العطف على الشَّيْءِ بالذّات أو بالفِعْلِ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: 06]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ﴾ [البقرة: 167][2]، أي: رَجْعَةً إلى الدّنيا[3].

2) ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾: مِنَ الجذْرِ (برأ)، وأَصْلُ هذه المادّة: التَّبَاعُدُ مِنَ الشَّيْءِ ومُزَايَلَتُهُ[4]، والبُرْءُ، والبَرَاءُ: الانفصال ممّا يُكْرَهُ مجاوَرَتُهُ؛ ولِذلك قيل: بَرَأْتُ مِنَ المَرَضِ، قال ﷻ: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التّوبة: 01]، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التّوبة: 03][5].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كرّ).
(2) الراغب، المفردات: (كرّ).
(3) الواحدي، التّفسير البسيط: 4/488.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (برأ).
(5) الراغب، المفردات، السمين، عمدة الحفاظ: (برأ).

3) ﴿حَسَرَٰتٍ﴾: مِنَ الجذْرِ (حسر)، وأَصْلُ هذه المادّةِ يدلُّ على كَشْفِ الشَّيْءِ، والحَسْرَةُ: التَّلَهُّفُ عَلَى الشَّيْءِ الفَائِتِ، وذَلِكَ انْكِشَافُ أَمْرِهِ في جَزَعِهِ وقِلَّةِ صَبْرِهِ[1]، وهي: الغَمّ على ما فاتَهُ، والنَّدَمُ عَلَيهِ، كَأَنَّهُ انْحَسَرَ عَنهُ الجَهلُ الّذي حمَلَه على ما ارْتَكَبَهُ، قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾ [آل عمران: 156]، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ﴾ [البقرة: 167][2]، والحسرةُ أعلى دَرجاتِ النَّدامَةِ، والهَمِّ بِما فاتَ[3].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

لا تُغْنِي عنِ الضّالّينَ أمانيهِمْ ولا تَبَرُّؤُهُمْ، وما هم بِخارِجينَ مِنَ النّارِ

يُخبِرُ اللّه تعالى أنّ الأتْباعَ والضُّعَفاء، سَيَتَمَنّوْن الرُّجوع إلى الدُّنيا، ليَتَبرّؤُوا منَ الرؤساءِ الّذين غرّرُوا بِهِم، وهُو ما عَبَّر عَنهُ بما مفادُهُ: أنّ الضُّعَفَاء والأَتْبَاعَ قالُوا: لَيْتَ لَنَا رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا، فنَتَبَرَّأَ مِنْ رُؤَسَائِنَا، كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا! وكَمَا أَرَاهُم اللّهُ العَذَابَ الشَّدِيدَ في الآخِرَةِ، يُرِيهِمْ عَاقِبَةَ مُتَابَعَتِهِمْ لِرُؤَسَائِهِمْ عَلَى البَاطِلِ، حَسراتٍ وأَحْزَانًا، ولَيْسُوا بِخَارِجِينَ أَبَدًا مِن النَّارِ[4].

❁ الإيضاح اللُّغَوِيُّ والبَلاغِيُّ:

دَلَالَة التَّمَنِّي بـ﴿لَوْ﴾، في قَوْلِهِ: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾:

كلُّ الأَمانِي خُلَّبٌ يَومَ القِيامَةِ

أداةُ ﴿لَوْ﴾ في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ أفادَتْ مَعْنَى التَّمَنِّي؛ ولِذَلِكَ أُجِيبَ بالفَاءِ الَّذِي يُجَابُ بِهِ التَّمَنِّي، كَأَنَّهُ قِيلَ: لَيْتَ لَنَا كَرَّةً فنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ[5]، وهو ما يُثيرُ الحسْرَةَ تلوَ الحسْرَة في نُفوسِهم، ولو أنَّ الأتباعَ في الدُّنيا اسْتَجَابُوا لـمَا تَحسَّرُوا.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حسر).
(2) الراغب، المفردات: (حسر).
(3) ابن عطيّة، المحرَّر الوجيز: 1/236.
(4) جماعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: ص: 25.
(5) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/212.

الإيجاز بالحَذْفِ في قَوْلِهِ: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾:

بيانُ استحالةِ أن يَكُونَ هُناكَ كَرّةٌ إلى الدُّنْيا بَعدَ فِراقِها

في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾، حُذِفَ المُتَعَلِّقُ بالكَرَّةِ، وتَقْدِيرُهُ: (لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً إِلَى الدُّنْيَا)، والكَرَّةُ الرَّجْعَةُ إِلَى مَحَلٍّ كَانَ فِيهِ الرَّاجِعُ؛ ولِذَلِكَ تُطْلَقُ في القُرْآنِ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا، فالكَرَّةُ: رَجْعَةٌ إِلَى الدُّنْيَا[1]؛ لِأَنَّهُ رُجُوعٌ لِمَكَانٍ سَابِقٍ، وحُذِفَ مُتَعَلِّقُ (الكَرّة) هُنَا لِظُهُورِهِ[2]، وأجرَى الكلامَ على لِسانِهم؛ لبيانِ عِلمِهم وتسليمِهم باستحالةِ الرُّجوعِ، وهذا من أبلغِ التَّحسُّرِ النَّفسيِّ.

مَا فائِدَةُ ذِكْرِ التَّبَرُّؤِ إِذَا كَانَ مَصِيرُهُمْ واحِدًا؟

التَّخفيفُ عن الأنفسِ بمثْلِ حالةِ الإفلاسِ

التَّبَرُّؤُ لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئًا في ذَلِكَ اليَوْمِ، في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾، ولَكِنَّهُمْ "تَمَنَّوْا ذَلِكَ؛ لِأَنَّ التَّبَرُّؤَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا يَضُرُّهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ في دَهْشَةٍ عَظِيمَةٍ، والتَّعَارُفُ والأُلْفَةُ بَيْنَهُمْ مُنْقَطِعَةٌ، فمُرَادُهُمْ بِالتَّبَرُّؤِ، الإِذْلَالُ والتَّحْقِيرُ"[3]، فالآيةُ تُبيِّنُ حالَهم المُفلسة، فلا يستطيعونَ شَيْئًا سوى التَّمنِّي، طلبًا للتَّخفيفِ عن أنفسِهم.

دَلَالَةُ الكَاف في قَوْلِهِ: ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾:

التّبرُّؤُ دليلُ القُنُوطِ وخَيْبَةِ الأَمَلِ

الكَاف في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا﴾، "لِلتَّشْبِيهِ، اسْتُعْمِلَتْ في المُجَازَاةِ؛ لِأَنَّ شَأْنَ الجَزَاءِ، أَنْ يُمَاثِلَ الفِعْلَ المُجَازَى، قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشّورى: 40]"[4].

بَيَانُ التَّشْبِيهِ في قَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ﴾:

مَنْ قَطَعَ وَصْلَهُ باللهِ في الدُّنْيا، انْقَطَعَ رَجاؤُهُ فيه في الآخِرَةِ

في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ تَشْبِيهٌ، وقَدْ أَوْجَزَ الرَّازِي بَيَانَهُ، فقال عند قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ﴾: "وجْهَانِ، الأَوَّل: كَتَبَرُّؤِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ

(1) النيسابوري، التّفسير البسيط: 4/480.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/99.
(3) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: 4/418.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/99.

حَسَرَاتٍ؛ وذَلِكَ لانْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، الثَّانِي: كَمَا أَرَاهُمُ العَذَابَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ؛ لِأَنَّهُمْ أَيْقَنُوا بِالهَلَاكِ"[1].

دلالةُ اسمِ الإشَارَةِ في قَوْلِهِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ﴾:

مَنْ أُرِيَ أعمالَهُ حَسَراتٍ عَليهِ فهُوَ مِنَ الهالِكينَ

الإشَارَة في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، "إشَارَةٌ إلَى إرَاءٍ آخَرَ، يَقْصِدُ تَشْبِيهَ هَذَا الإرَاءِ بِهِ، أَيْ: يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ الإرَاءِ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إشَارَةً إلَى إرَائِهِمُ الأَهْوَالَ المَذْكُورَةَ سَابِقًا، مِنْ شِدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ تعالى، بِحَيْثُ تَيَقَّنُوا بِهَا أَنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ، وتَقَطَّعَ مَا بَيْنَهُمْ مِن الأَسْبَابِ، أَيْ مِثْلَ إرَاءَتِهِمْ مَا ذُكِرَ مِن الأَهْوَالِ، يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ"[2]، أَوْ "لِلإرَاءَةِ المَأْخُوذَةِ مِنْ ﴿يُرِيهِمُ﴾، عَلَى أُسْلُوبِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: 143]، والمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ يُرِيهِمْ عَوَاقِبَ أَعْمَالِهِمْ، إرَاءً مِثْلَ هَذَا الإرَاءِ؛ إذْ لَا يَكُونُ إرَاءٌ لِأَعْمَالِهِمْ أَوْقَعَ مِنْهُ، فَهُوَ تَشْبِيهُ الشَّيْءِ بِنَفْسِهِ، بِاخْتِلَافِ الاعْتِبَارِ، كَأَنَّهُ يُرَامُ أَنْ يُرِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فِي كَيْفِيَّةٍ شَنِيعَةٍ، فَلَمْ يُوجَدْ أَشْنَعُ مِنْ هَذِهِ الحَالَةِ، وهَذَا مِثْلُ الإخْبَارِ عَنِ المُبْتَدَأِ بِلَفْظِهِ، فِي نَحْوِ: شِعْرِي شِعْرِي، أَوْ بِمُرَادِفِهِ، نَحْوُ: والسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا"[3].

مَعْنَى الرُّؤْيَةِ في قَوْلِهِ: ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾:

مهما يَكُنْ ما يَرَوْنَ في ذلك المَوْقِفِ، فإنَّ حَسراتِ الفُؤادِ، تُفتِّتُ الأكبادَ

دَلَالَة الرُّؤْيَةِ في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾، تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِن الرُّؤْيَةِ القَلْبِيَّةِ أو البَصَرِيَّةِ؛ فـ"إنْ كَانَت البَصَرِيَّةَ فقولُهُ: ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ مُنْتَصِبٌ عَلَى الحَالِ، وإنْ كَانَتِ القَلْبِيَّةَ فهُوَ المَفْعُولُ الثَّالِثُ، والمَعْنَى: أَنَّ أَعْمَالَهُم الفَاسِدَةَ يُرِيهِمُ اللَّهُ إيَّاهَا، فتَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، أَوْ: يُرِيهِم الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي أَوْجَبَهَا عَلَيْهِمْ، فتَرَكُوهَا، فيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ"[4].

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 4/181.
(2) زاده، حاشية على البيضاوي: 2/412.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/99-100.
(4) الشّوكاني، فتح القدير: 1/192.

دَلَالَة النَّفْي المُؤَكَّدِ في قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾:

الخُلودُ في النّارِ لَعْنَةٌ لا تَنْتَهي، وأَلَمٌ لا يَنقَطِعُ

جَاءَ النَّفْيُ مُؤَكَّدًا بالبَاءِ، في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾؛ لِيَدُلَّ "عَلَى قُوَّةِ أَمْرِهِمْ فِيمَا أُسْنِدَ إِلَيْهِمْ، لَا عَلَى الاخْتِصَاصِ"(1)، فبَقَاؤُهُمْ في النَّارِ لَا يُنْقَضُ.

إِيثَارُ التَّعْبِيرِ بالجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ في قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾:

غايَةُ الكافِرِ أن يُزَحْزَحَ عَنِ النّارِ، ولكِنْ (مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ)

آثَرَ النَّظمُ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ ذَلِكَ بالجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ، ولَمْ يَقُلْ: (وَمَا يَخْرُجُونَ مِن النَّارِ)؛ لِإِفَادَةِ الخُلُودِ والثَّبَاتِ، قال البَيْضَاوِيُّ: "﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ أَصْلُهُ: (وَمَا يَخْرُجُونَ)، فعَدَلَ بِهِ إِلَى هَذِهِ العِبَارَةِ؛ لِلمُبَالَغَةِ في الخُلُودِ، والإِقْنَاطِ عَنِ الخَلَاصِ، والرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا"(2)، وقَالَ أَبُو السُّعُود: "والأَصْلُ (ومَا يَخْرُجُونَ)، والعُدُولُ إِلَى الاسْمِيَّةِ لِإِفَادَةِ دَوَامِ نَفْيِ الخُرُوجِ، والضَّمِيرُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُوَّةِ أَمْرِهِمْ، فِيمَا أُسْنِدَ إِلَيْهِمْ"(3).

الاقتصادُ في الكَلَامِ بِذِكْرِ بَعْضِهِ الدّالِ على بعضِهِ الآخر:

لا حَسْرَةَ أَكْبَرُ مِنْ دخولِ النّارِ، بِلا أَمَلٍ في الخُروجِ مِنْها

ذَكَرَتِ الآيَةُ انْتِفَاءَ الخُرُوجِ، ولَمْ تَذْكُرِ الدُّخُولَ فيهَا قَبْلَهُ، قال أَبُو حَيَّان في بَيَانِهِ: "هَذَا يَدُلُّ عَلَى دُخُولِ النَّارِ، إِذْ لَا يُقَالُ: مَا زَيْدٌ بِخَارِجٍ مِنْ كَذَا، إِلَّا بَعْدَ الدُّخُولِ، ولَمْ يَتَقَدَّمْ في الآيَةِ نَصٌّ عَلَى دُخُولِهِمْ، إِنَّمَا تَقَدَّمَ رُؤْيَتُهُم العَذَابَ، ومُفَاوَضَةٌ بِسَبَبِ تَبَرُّؤِ المَتْبُوعِينَ من الأَتْبَاعِ"(4).

الاعْتِرَاضُ والتَّذْيِيلُ في الآيَةِ:

لا يُغْني حِجاجٌ، ولا يَنْفَعُ اخْتِجاجٌ، بَعْدَ الفَصلِ في تقريرِ المَصيرِ

قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾، عَقِبَ ذِكْرِ الحَسَرَاتِ؛ لِيَزِيدَ أَلَمَ الحَسْرَةِ والنَّدَمِ؛ ولِيَكُونَ كَالخَاتِمَةِ لِمَا حَصَلَ بَيْنَهُمْ من المُدَافَعَةِ والاحْتِجَاجِ والتَّبَرُّؤِ وتَمَنِّي العَوْدَةِ؛ فالنَّارُ هِيَ المُسْتَقَرُّ الأَخِيرُ، ولَمْ تَنْفَعْهُمْ كُلُّ تِلْكَ المُنَاوَشَاتِ الَّتِي حَصَلَتْ قَبْلَ دُخُولِهِمْ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/212.
(2) البيضاويّ، أنوار التنزيل: 1/118.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 1/187.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 2/94.

النَّارَ، وهُوَ "اعْتِرَاضٌ في آخِرِ الكَلَامِ؛ لِقَصْدِ التَّذْيِيلِ لِمَضْمُونِ ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ﴾؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا لَا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، تَعَيَّنَ أَنَّ تَمَنِّيَهُمُ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا، وحُدُوثَ الخَيْبَةِ لَهُمْ مِنْ صُنْعِ رُؤَسَائِهِمْ، لَا فائِدَةَ فِيهِ إِلَّا إِدْخَالُ أَلَمِ الحَسَرَاتِ عَلَيْهِمْ، وإِلَّا فهُمْ بَاقُونَ في النَّارِ عَلَى كُلِّ حَالٍ"[1].

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الحَسْرَة والغَمّ والأَسَف:

مَنْ أضاعَ سَعْيَهُ في الكُفْرانِ والنُّكْرانِ، تَجَرَّعَ الحَسْرَةَ وذاقَ الهَوانَ

الحَسْرَةُ: غَمٌّ يَتَجَدَّدُ لفَوْتِ فائِدَةٍ، فلَيْسَ كلُّ غمّ حَسرَةً، والأَسَفُ: حَسْرَةٌ مَعهَا غَضَبٌ أَو غَيْظٌ، والآسِفُ الغَضبانُ المتَلَهِّفُ على الشَّيْءِ، ثمَّ كَثُرَ ذَلِك حَتَّى جَاءَ في معنى الغَضَب وَحْدَهُ في قَوْله تعالى ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٥﴾ [الزّخرف: 55]، أَي أغضَبونا، والغَضَبُ من صِفَات الله تعالى، وحَقِيقَتُهُ إِيجَابُ العقَاب للمغضُوب عَلَيْهِ[2].

فالحَسْرَةُ تَخْتَصُّ بِفَوْتِ الفَائِدَةِ، فتَكُونُ أَكْثَرَ مُنَاسَبَةً في الآيَةِ؛ لِأَنَّهَا تَعْبِيرٌ عَنْ تِلْكَ الأَعْمَالِ الَّتِي اكتسَبُوا مِنْهَا العَنَاءَ، فضَاعَتْ آثَارُهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، حَيْثُ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، فإِذَا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ، والغَمُّ لَا تَجَدُّدَ فِيهِ، والأَسَفُ فِيهِ مَعْنَى الغَضَبِ؛ فهُما لَا يُنَاسِبَانِ التَّعْبِيرَ في الآيَةِ.

الكَرَّة والرُّجُوع:

في الفَرْقِ اللَّفْظِيِّ تَتَجَلّى المَعاني، ويُدْرَكُ مِلْمَحُ الاخْتِيَارِ

أَصْلُ مادّة (كرّ) يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ وتَرْدِيدٍ، مِنْ ذَلِكَ كَرَرْتُ، وذَلِكَ رُجُوعُكَ إِلَيْهِ بَعْدَ المَرَّةِ الأُولَى[3]، والكَرُّ: العطف على الشَّيْءِ بالذّات أو بالفِعْلِ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الإسراء: 06]،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/100.
(2) العسكري، الفروق اللّغويّة، ص: 267.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كرر).

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [البقرة: 167][1]؛ أيْ: رجعَةً إلى الدّنْيا[2]، والرُّجُوعُ: العَوْدُ إلَى مَا كَانَ مِنْهُ البَدْءُ، مَكَانًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، أَوْ قَوْلًا، وبِذَاتِهِ كَانَ رُجُوعُهُ، أَوْ بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ، أَوْ بِفِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ، والرَّجْعُ: الإِعَادَةُ، والرَّجْعَةُ العَودُ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ المَمَاتِ، ويُقَالَ: فُلَانٌ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ[3].

وجاءَ التَّعْبيرُ في الآيَةِ، عَلى غايَةِ البَلاغَةِ والبَراعَةِ، فالرُّجُوعُ يَدُلُّ على العَوْدَةِ إلى مَكانِ البَدْءِ، أمّا الكَرّةُ فعَوْدَةٌ معَ إرادَةِ التَّكْرارِ؛ فهُم لَمْ يَطْلُبُوا الرُّجوعَ إلى الدُّنيا وحَسْبُ، بل أرادُوا تَكْرارَ أمرِ التّبرُّؤِ، فَهُم لَمْ يَتَمَنَّوُا العَوْدَةَ إلى الدُّنْيَا في هَذَا المَوْضِعِ لِلنَّجَاةِ مِن العَذَابِ بِأَنْ يُؤْمِنُوا، بَلْ لِلِانْتِقَامِ والتَّشَفِّي مِنْ سَادَتِهِمْ، بِالتَّبَرُّؤِ مِنْهُمْ.

(1) الراغب، المفردات: (كرر).
(2) الواحدي، التّفسير البسيط: 3/480.
(3) العسكري، معجم الفروق اللّغويّة: ص: 249.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 2 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-53-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 2 : سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-53-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»